Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك لا نستطيع أن نحكم على هذه اللغة بالانتحال ولا لتلك بالأصالة لمجرد وجود مثل هذا التشابه الصوتي . وأهم من ذلك كله اختلاف المعنى بين كلمة قريانا السريانية ، وكلمة قرآن العربية كما بينت في كتابي «القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي» .

يعتمد رودينسون في طعنه في صحة خبر كتابة وجمع القرآن الكريم على مقدمة ريتشارد بل لترجمته لمعاني القرآن الكريم ، والتي نشرها فيما بعد ، مع بعض تعديلات مونتجمري وات . إنه يدعى أن القرآن لم يكتب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأن روايات جمع القرآن متناقضة فيما بينها ، وأنها عند الفحص تؤكد وقوع التحريف في القرآن بالزيادة والنقصان . وهو هنا يوظف آيات مثل آية النسخ في القرآن الواردة في سورة البقرة ١٠٦، وآية النحل ١٠١ ، ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ ، ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾، والآيتان معناهما واحد ، وهما في الرد على أصحاب العقول الضعيفة من المشركين الذين كانوا إذا رأو تغير بعض الأحكام ناسخها بمنسوخها قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنما أنت مفتر» ـ أي كذاب ـ وإنما هو الله تعالى الذي يثبت أو يبدل الأحكام ، وأنه هو الذي يضع آية مكان أخرى في أثناء التنزيل ، وليس بعد تمام الوحي ووقوع البلاغ قط . ليس هناك إذن دليل واحد يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد غير ولو آية واحدة في القرآن بعد أن سطر في القراطيس أو حفظ في الصدور . ولكن رودينسون يصر مع ريتشارد بل ووات وأضرابهم على أن القرآن قد خضع لعملية تحقيق أو تنقيح كما يحدث في النصوص التي يكتبها البشر ، إن لم يكن بواسطة محمد نفسه فبواسطة بعض أتباعه ولا بد . ويمعن رودينسون في تجريد القرآن من كل ميزة ، إذ يزعم أن نظم القرآن إنما هو مأخوذ من نصوص التراتيل الكنسية السريانية ، وبالتحديد كنيسة القديس إفرائيم ، أحد آباء هذه الكنيسة .

ويؤيد رودينسون مدعاه هذا بالإشارة إلى قس بن ساعدة العربي النصراني ، الذي يقال أنه كان قسيسًا ، وأنه كان يعظ في سوق عكاظ بأسلوب أدبي وشعري فائق الروعة، وكان كلامه يدور حول الموت والبعث والحساب والجنة والنار . ويرى نفس الكاتب أن هناك من ثم مشابهة بين كلام قس وبين القرآن من حيث الموضوع ومن حيث الأسلوب ، وإن كان يشكك في نفس الوقت في وجود شخصية قس تاريخيًا ، ويزعم أنها محض خيال ، وأن خطبته تلك غير موثوق بنسبتها إليه(ص١٣١).